(محرمات استهان بها كثير من الناس)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدا لمن تقدست عن الأشباه ذاته، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نحيا عليها ونموت ونبعث يوم القيامة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، رحمة الله للعالمين، وحجته على العباد أجمعين، اللهم صل عليه في الأولين والآخرين:

أما بعد.....

فإن عز الإنسان في طاعة الرحمن، وإن ذله وتعاسته في اتباع الشيطان، ومما يندى له الجبين استهانة كثير من المسلمين ببعض المحرمات التي تهاونوا فيها.

ومما لابد من معرفته: أن الذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر، دل عليها قول الله عز وجل: **(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)** [النجم:32] وهي صغائر الذنوب.

والمشكلة في هذا الزمان : أن الناس عدوا أموراً من الكبائر ظنوها من الصغائر، وثانياً: أنهم استهانوا بأمور من الصغائر استهانة ألحقتها بالكبائر، أو استصغروا أشياء من الكبائر، أو أنهم قد احتقروا صغائر الذنوب التي يعملونها، خلافاً لهدي الصحابة رضوان الله عليهم كما قال أنس: **(إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر –أي: تروها حقيرة صغيرة– كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات)** (رواه البخاري).

وكما وقع لابن مسعود رضي الله عنه في معنى قوله: **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عليه، وإِنَّ الفاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ علَى أَنْفِهِ فقالَ به هَكَذا، قالَ أبو شِهابٍ: بيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ)**، وهذا معنى أن الناس اليوم يحتقرون الذنوب، وقد يقترن هذا التهاون بالذنب الصغير، فالتهاون به واحتقاره وتكراره والإصرار عليه : يجعله كبيرة من الكبائر.

1–ومن أشد المحرمات التي استهان بها كثير من الناس: التهاون في الصلاة وآدائها: فالصلاة عماد الدين، توعد الله تعالى تاركها بأشد الوعيد، بل توعد الله الساهي عن آدائها، قال تعالى: **(فويل للمصلين * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)** [الماعون: 4–5]، قال ابن عباس: هو المصلي الذي إن صلى لم يرج لها ثوابا، وإن تركها لم يخش عليها عقابا. وعنه أيضا : الذين يؤخرونها عن أوقاتها. (تفسير القرطبي).

وقد رأى حذيفة رضي الله عنه رجلاً يصلي فطفف في صلاته –نقص في الركوع والسجود والقراءة، وأسرع إسراعاً مخلاً بالصلاة– فقال له حذيفة: (منذ كم تصلي هذه الصلاة؟ قال: منذ أربعين سنة، قال: ما صليت منذ أربعين سنة –كل الصلوات الماضية باطلة– ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن الرجل ليخفف ويتم ويحسن) [رواه النسائي]. وأنت ترى حال المصلين اليوم من نقر الصلاة والإسراع فيها إسراعاً مخلاً، وكذلك انظر إليهم حين ينفردون بالصلاة في السنة مثلاً بعد صلاة الجماعة من نقر الصلاة والإسراع فيها، فكيف تكون مقبولة عند رب العالمين؟!

2–ومن أشد المحرمات التي استهان بها كثير من الناس: التطفيف في المكيال والميزان: قال تعالى: **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)** [المطففين:1–2] إن كان له يأخذ: **(وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)** [المطففين:3] يخسرون في الميزان، ويطففون فيه، وقال تعالى: **(وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** [البقرة:188] ويدخل في ذلك جميع أنواع الغش التجاري، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» [مسلم] ، وفي رواية: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ**» [الطبراني] .

3–ومن أشد المحرمات التي استهان بها كثير من الناس: الفرح بالمعصية، وحب الحمد بغير فعل، كما قال الله عن أهل ذلك: **(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [آل عمران:188] وتأمل حال كثير من العصاة اليوم الذين يباهون بالمعاصي التي ارتكبوها ويتبجحون بها في المجالس، ويقولون: سافرنا وعملنا، وفعلنا وارتكبنا، دون حياء من الله ولا خلْقِه: **(يصبح أحدهم وقد ستره ربه، وهو يكشف ستر الله عليه)** هؤلاء الذين يفرحون بالمعصية، وفي الوقت ذاته أيضاً يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فترى أحدهم يحب أن تنسب إليه الأعمال العظيمة وليس له فيها جهد ولا عمل ويحب أن يقال عنه: إنه هو الذي فعلها وهو الذي ابتدأها.

4–ومن أشد المحرمات التي استهان كثير من الناس: الجلوس مع العصاة في أماكن معصيتهم: قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة الأنعام: 68]، وكذلك الجلوس مع من يغتابون الناس ويتكلمون في أعراضهم، قال تعالى: **(وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ**

بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: 12]، والغيبة والنميمة كبيرتان من كبائر الذنوب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**رأيت ليلة أُسريَ بي رجالًا لهم أظفار من نحاس يخدشون بها وجوههم وصدروهم، فقلت: من هؤلاء؟ قيل له: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**)، [أبو داود]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لا يدخل الجنة نمَّام**))، [البخاري] ويقول صلى الله عليه وسلم: ((**أنه رأى شخصين يعذبان في قبورهما؛ أما أحدهما فكان لا يستَنْزِه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**)). [ابن ماجه]. نسأل الله تعالى أن يقينا شر المحرمات، وأن يهدينا للأعمال الصالحات.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **عمرو يوسف الجندي** – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.